Journal of College of Education for Women /P- ISSN: 1680-8738 E- ISSN: 2663-547X
Vol.30 No. (2) June 2019 مجلة كلية التربية للبنات

الهوية العمرانية في الاهوار "قضاء الجبايش كحالة دراسية"

وائل إبراهيم عاجل **ندى خليفة الركابي**
wael_archi@yahoo.com **Nada715kh@yahoo.com**
جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

الملخص
تشكل الاهوار مساحات شاسعة في جنوب العراق، وهي مسطحات مائية كبيرة، تغطيها نباتات القصب والبردي . تتميز الأهوار بعناصر عمرانية مميزة، التي منحتها هوية مميزة وفريدة من نوعها يمكن تمييزها بوضوح بالنمط العمراني. تستمد البيئة العمرانية هويتها من خلال مجموعة من الم دخلات التي تتفاعل مع بعضها وتمثل كل من المدخلات الثقافية والاجتماعية من أهم المدخلات التي تؤثر على تشكيل الهوية ، وفي البيئة العمرانية للأهوار هناك عدد من الرموز المرتبطة مع الذاكرة الجماعية للأفراد ، هذه الرموز لها قيمة في المجتمع و عليه ، فإن الحفاظ على هذه الرموز الموروثة من جيل إلى آخر يؤدي إلى تحقيق الهوية العمرانية المتواصلة عبر الزمن
ان بيئة الاهوار تمتلك الهوية الخاصة بها والتي يمكن تميزها بوضوح من خلال النمط العمراني الموجو د فيها وفي ظل الاهتمام المتزايد بالأهوار ودخولها ضمن التراث العالمي لابد من الحفاظ على هذه الهوية وضمان تواصلها من خلال الحفاظ على البيئة العمرانية وما تحمله من رموز وهذا يتم من خلال الحفاظ على القيم المجتمعية والثقافية والعادات والتقاليد التي تعتبر الأساس في اختيار الاشكال وكذلك الحفاظ على التقانة البنائية التي تعد ميزة فريده لهذه البيئة وتشكل دلالات مميزة لبيئة الاهوار وبذلك فان كل من نمط الحياة المجتمعية (العادات والتقاليد والاعراف) والتقانة البنائية تلعب دورا في تحقيق التواصل الدلالي (الرمزي)والمرتبط بالصورة الفكرية والجانب الحسي للهوية العمرانية لبيئة الاهوار.
الكلمات المفتاحية: الهوية العمرانية، الاهوار،

Physical Identity in the Marshes Chabaish District as a Case Study

Wael Ibrahim Ajel **Nada Khalif**
wael_archi@yahoo.com Nada715kh@yahoo.com
University of Baghdad - Urban and Regional Planning Center for Postgraduate

Abstract
The marshes form large areas in southern Iraq, which are large water bodies, covered by reeds and papyrus plants. The marshes are characterized by distinctive physical elements, which have given them a unique and unique identity that can be clearly distinguished by the physical pattern. The physical environment derives its identity through a group Of inputs that interact with each other and represent both cultural and social inputs of the most important inputs that affect the formation of identity, and in the physical environment of the Marshlands many of the symbols that are associated with the collective memory of individuals, these symbols have value in the community Thus, the preservation of these symbols and inherited from one generation to another leads to the achievement of continuous physical identity through time
In view of the increasing interest in the Marshlands and its entry into the world heritage, it is necessary to preserve the physical identity of the Marshlands and ensure their continuation and continuity. This is done by preserving the urban environment and its symbols. This is done by preserving the social and cultural values, customs, traditions, As well as the preservation of building technology, which is a unique feature of this environment and are distinctive and unique indications of the environment of the marshes, so that both of the pattern lifestyle (customs, traditions and customs) and construction (local technology) play a role in achieving semantic communication (symbolic) associated with the intellectual image and the sensory aspect of the identity of the physical environment of the marshes
Key words Identity, physical identity, place identity, Community values, Communication Mental image

1 -مفهوم الهوية

اشتقت كلمة الهوية من قبل المترجم ين القدامى من ال (هو)كما يقول الفارابي، أي هوية الشيء وخصوصيته وتشخيصه ووجوده المنفرد، في حين ميز الجرجاني في تعريفاته للماهية والهوية الحقيقية والذات والجوهر، كما عبر عنها فيقول"(الهوية هي الحقيقة المطلقة ال مشتملة على الحقائق كاشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق "(الموسوعة الفلسفية العربية،1986، ص88).

ان هوية شيء ما تمثل الصفات الجوهرية والمتفردة والتي إذا ما حصل فيها تغيير الامر الى غير ه وبهذا لا تعني الهوية الظواهر العابرة والحالات الظرفية. وبهذا فأن بحثنا يكون في الجوهر او الصفات الجوهرية التي تكون لها تعبيرات عديدة ومتغيرة دون تغيير الأصل (رزوقي، 1998، ص27).

ويعرف فياض الهوية بأنها الاصالة ومجموعة الصفات الأساسية والتي تقوم بتمييز امة ما، ومن خلال الهوية نتعرف على أنفسنا وعلى الاخرين، اذ تختزن الهوية خصوصيات تحدد الاختلاف، فالهوية تكون غير ملموسة، جوهرية، متفردة، متميزة وخاصة (فياض، 1998، ص17).

ويعرف (النعيم)الهوية بانها تمثل القرارات التي يتبناها مجتمع معين في زمن معين بهدف التعبير عن القيم الجوهرية (الاجتماعية والعقائدية والجمالية والاقتصادية والتقنية) والتي بمجملها تشكل صورة كاملة تعبر عن ثقافة المجتمع (النعيم، 1999، ص16).

وتعرف سعاد مهدي الهوية " انه يمكن اعتبار هوية الشيء هي تركيبته الخاصة من الصفات الجوهرية وهذه التركيبة الخاص هي ما يميزه عن أقرانه أو الأشيا ء الأخرى من نوعه وذلك لاختلافها عن تركيبات صفاتها والمشكلة هي أن تركيبة الصفات كبير جدا، أكبر من أن يمكن الإحاطة بها ". (مهدي ، 1998،ص:128) بمعنى ان من جهة تعني التميز ومن جهه ثانية تعني التشابه ،فالتشابه يتمثل في السمات الخارجية والتي تشترك بها مجموعة م ن الأشياء والتي تكون من نفس الجنس وتحقق لها الهوية وتميزها عن المجموعات الأخرى التي تكون مشتركة بسمات أخرى مختلفة عنها ،فالجزء المميز فهو الذي يحقق له الاختلاف والتفرد وشخصيته يكمن في جوهرة وبالإضافة الى ثنائية الشبة /الاختلاف فان الهوية تحمل صفة أخرى وهي الثبات /التغيير ،وحسب رأي(Gottlob Frege)فان الهوية ترتبط بالمعنى اذ يقول ان الهوية يجب ان تفسر :" كعلاقة رابطة بين الأشياء واسمائها، أي انها اسماء تشير الى اشياء محددة وبذلك صارت الهوية علاقة بين الشيء وصفاته" (Edward,1967,P.124)

و عرف (Jencks) الهوية بانها حسن المكان والذي يكون دائماً وحيداً فذاً وعادة خاص مميز، كما تم تعريف الهوية بأنها مجموعة الصفات التعبيرية الناتجة عن التنظيم المكاني فضلاً عن الفعاليات والأحداث الحاصلة في المكان فضلاً عن ان الهوية نتاج تفاعل عن الخصائص المكانية للقيم الإنسانية.(Jenks, 1997,p23)

يتبين من التعاريف السابقة ان الهوية تعبر عن القيم الجوهرية (العادات والتقاليد والأعراف) وتتميز بخاصية التفرد، والهوية ترتبط بالمكان وتميزه عن الأماكن الأخرى كما ان الهوية ترتبط بالأصالة والهوية ليست ثابتة وانما تكون ديناميكية كما ان لكل مكان معين هوية خاصة مرتبطة به

2-هوية المكان

ان هوية المكان تمثل المدى الذي من خلاله يمكن تشخيص المكان ويكون ذلك اما بامتلاك المكان صفة شخصية معينة او بتفرده عن غيرة من الاماكن (Smith, 1977, p50). ففي كل بيئة مكانية معينة تمتلك الهوية صفات محددة ضمن الإطار المكاني والزماني وبتأثير الانسان الذي يعد محور وجودها، ويعد (Lynch) الهوية المكانية "هي الملائمة للشخص وحضارته والقادرة على جعل الفرد أكثر وعياً بمجتمعه وماضيه ونسيج الحياة والتكوين الزماني – المكاني الذي يحتضن هذه الاشياء جميعاً". (Lynch,1981,P.142).

اما (Smith) فيعرف الهوية بانها "المدى الذي يمكن بواسطته تشخيص المكان واستدعائه كونه متميز اً عن غيره من الاماكن الاخرى، مفعماً بالحياة وله صفة معينة وشخصية معينة. اذ يمثل التفرد والتميز الشخصي ابرز مظاهر الهوية" (الحيدري 1996/ ص24).

ويشير (Portogesi) الى ان الهوية هي "شخصية المكان المتوافقة مع البيئة المحيطة وهي ما يجعل المكان متميزاً عن غيره من الاماكن ومألوفاً في الوقت نفسه، ذلك لان الهوية هي لغة المكان "(الحيدري 1996 المصدر نفسه/ ص35).

يقول Heidegger "إن الإنسان لا يشعر بكيانه أو وجوده في مكان ما إلا من خلال ما يحمله في ذهنه عن المكان إذ إن تحقيق الوجود الإنساني يكون من خلال علاقة الإنسان بالعالم كمعنى". (Heidegger, 1977, P32).

ويؤكد Schulz ذلك إذ يرى "أن هوية المكان ترتبط بمفهوم المعنى اذ يمثل المعنى وظيفة نفسية أساسية وهوية معرفة تتولد عن تفاعل الإنسان مع البيئة الفيزيائية ".(Schulz, 1980, p25)، وتتحدد هوية المكان من خلال مجموعة من الصفات التعبيرية التي تنتج عن التنظيم المكاني يضاف اليها مجموعة الأنشطة التي تحدث ضمن المكان ،وبهذا فأن هوية المكان لاتكون محدد ه بالتكوين الشكلي والمادي للفضاء فقط وانما تكون مرتبطة وبشكل كبير بمفهوم المعنى فهي تمثل ناتج التفاعل بين القيم الإنسانية والخصائص المكانية والاحساس الذي يتولد لدى الفرد من ناحية الانتماء للمكان ،وتتحدد الهوية بثلاثة عوامل(Schulz,1980, p166-p186).

1 - عوامل معنوية
2 - عوامل رمزية
3 - العوامل الشكلية وهي
- خصائص الموقع: وتشمل الخصائص الطبيعية والبيئية للموقع
- التكوين الفضائي: ويعني الشكل العام ونمط البيئة
- الوضوحيه والصراحة: الملامح التي تشكل الخصوصية الشكلية وتعطي المعاني الحسية والرمزية

تشارك كل هذه العوامل في تحديد هو ية المكان، وقد يحدث ان تهيمن خصائص الموقع الجمالية الطبيعية على هوية المكان على الرغم من وجود الخصائص الشكلية العمرانية او قد يحدث العكس، ويحدد (Violich)) مجموعة صفات تلعب دورا كبيرا في تشكيل مفهوم هوية المكان (Violich,1996,P.3-6).

1 - التدرج الهرمي: اذ ان الإحساس بالهوية المكانية يتحقق عندما يكون هناك تكامل في التراتب الهرمي للفضاءات وعلى المستوى التخطيطي والمادي

2 - التميز والفردانية التشكيل الفضائي المتميز يكون له دور في تحقيق الهوية المكانية من خلال تنامي إدراك الفرد والمجتمع لهذه الخاصية والتي تبرز من خلال الصورة الذهنية التي تتكون عن المكان

3 - الجمعية Collectivity: تعمل الهوية المكانية على حدوث التفاعل الإيجابي بين الجماعات الشاغلة للمكان

4 - التشارك: تكون الهوية المكانية مرتبطة بوجود قاعدة مشتركة تستوعب التنوع الثقافي والاجتماعي.

5 - الروحانية: وهي صفة المكان الروحانيةِ والتي تكون كامنه خلف صفة الفيزيائية القائمة في المكان وتعتبر القدرة والقوة الكامنة التي تناشد الروح الإنسانية في المكان

6 - التوالد المستمر والتوارث : تبرز الهوية لمكان ما يعدها عنصر عدة يتم توارثة من جيل محدد، وتمتلك حضوراً بمرور الزمن وتكون مترسخة في الحقيقة الفيزيائية

7 - الحميمية:ان التجارب والخبرات التي يتم اكتسابها من المكان تعمل على زيادة الالفة المكانية والاحساس بالهوية المكانية

والهوية لها معاني تكون اكثر أهمية من الخصائص الشكلية والوظيفة النفعية للهوية ،اذ توجد متعة حقيقية لدى الانسان في إحساسه بالمكان وتذوقه للتجربة المكانية بملامحها المختلفة (الألوان ،الأصوات ، الإضاءة، الاشكال)فالمكان الجيد هو المكان الذي يصل الى كافة الحواس ،كما ان الأماكن التي تمتلك هوية معرفة تمثل اوتادا نعلق عليها الذكريات الشخصية والمشاعر والقيم الخاصة بنا ،وبالتالي تعمل الهوية وبصورة فعاله في اغناء المفهوم الذاكري (Memorability)الذي يتضمن خصائص المكان والذي يكون من السهل خزنة في الذاكرة البعيدة الأمد واستدعائه عند الحاجة الية (Norberg-Schulz,1980,P.62).

يتبين لنا من أعلاه ان البحث عن هوية المكان يؤشر بوجود اتجاهين الأول يتمثل با لمكان نفسه والذي يكون متميز ومعروف بهويته والتي تقوم بتميزه عن بقية الأماكن والثاني يتمثل بالإنسان والذي يقوم بمنح الهوية للمكان من خلال إحساسه بالانتماء للمكان والارتباط به وهذه العملية تكون مختلفة بين انسان واخر بالإضافة الى ذلك توجد معاني ورموز في المكان يكون متفق عليها بصورة جمعية والتي تعتبر عناصر أساسية في تنظيم البيئة المكانية ومن خلال وضوح الهوية يسهل التآلف مع المكان وتحقق الانتماء اليه

3-الهوية العمرانية

أشار الجادرجي إلى أن الهوية هي مفهوم متبلور في العمارة من خلال الشكل وخصائصه والهوية المحلية مفهوم مرتبط بالعمارة من خلال كيانات مادية مرتبطة زمانياً ومكانياً (الجادرجي ، 1995،ص296).في حين عرف (Abel) الهوية بأنها امتلاك العمارة لجوهر خاص (Abel, 1997,p147).

وتمثل الهوية التكوينات والبنى الشكلية، مضافاً اليها الظروف الموقع ية، كما تتحدد الهوية من خلال الموقع والتشكيل الفضائي العام والتمفصل والترابط المميز(Schulz, 1980,p179)

يعرف (مشاري النعيم) الهوية العمرانية بانها: " إطار بنيوي يتحقق عبر التفاعل بين الافراد والجماعات، وبين عناصر البيئة العمرانية وبهذا تصبح الهويةِ في حالة تشكل مستمر، أي ان الهوية العمرانية جزء من الهوية الثقافية لمجتمع من المجتمعات" (النعيم،1999، ص98)

والهوية العمرانية تعني التفرد بالصفات وخصائص محدده تعكس خصوصية معينة وتعمل على تمييز مجتمع معين بعمارة معينة لها شكل وتكين وذاتية ولون ومواد بناء تكون مرتبطة بثقافة وتقاليد المجتمع (أبا الخيل، 1990، ص22).

فالهوية العمرانية تع د واحدة من اهم ظواهر الهوية العامة للمجتمعات اذ يراها النعيم بأنها "مجموعة القرارات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية والجمالية والاقتصادية والتقنية) والتي بمجموعها تشكل صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع، وأي تهديد لهذه القيم يجابه بخط الدفاع العفوي، والذي يعمل على تكييف العناصر المهددة لنواة الثقافة بما يضمن حفظ جوهرها، لتشكيل الصورة الاجتماعية (الهوية) المرغوب فيها" (النعيم، 2002، ص105).

اما ولفلن (Wolfflin) فقد عد الهوية مفهوم ا يتكون من (الشكل الخارجي/ المحتوى الضمني)، فمن هذا المفهوم " يمكننا عد الأشكال كمستقبلات توضع فيها المحتويات الفكرية والمعنوية التي تعبر عن معاني محددة " ولا نعني هنا بان الشكل هو مجرد أداة توصيلية وبدون هدف نفعي " فكثير من الأشكال ذات الهدف النفعي المحض تحولت مع الزمن وعبر التهذيب المستمر ومن خلال تعمق علاقة الإنسان معها إلى أشكال رمزية ذات قداسة " (Read, 1966, pp. 30-49).

في حين يراها العلي "بكونها مضمون عميق بمدلولات م دركة جميعاً بتشكيل وعلاقة متجذرة غير جامعة، تتحول وتتحكم بلغة خاصة ترتبط وخصوصية تجربتنا الإنسانية المعاصرة، وهي مايعرف الشيء ويحدده ويميزه ويجعل له صورة واضحة المعالم لدى المتلقي اذ ان مدركات العقل تتحد عندما يكون المقصود بالشيء مايرتبط بالشيء نفسه فنعرف صورته المادية البنيوية (كهيئة) والمعنوية (كهاجس)" (العلي، 2002، ص44-45).

ويربطSchulz بين هوية العمران الرمزية كهدف وبين الرؤية الشمولية للعمران كوسيلة لتحقيقها،اذ يعد ان لغة العمران تمثل لغة شمولية وبدون وجود التسلسل الهرمي لهذه اللغة فان العمران يفقد هويتة يعدها وسيلة للتعبير،وحسب رأيه فان العمران هو تعبير عن الانسان وطبيعتة ،اما البناء فهو يمثل الاناء الذي يجمع المحتوى الرمزي للاجزاء (Schulz, 1990, P.7).

وهناك من يعتبر ان الهوية العمرانية تكمن في عمران الماضي، حيث نحتمي بالماضي من فراغ ال حاضر"توق غير سوي للماضي إلى حد كبير ينم عن عدم قدرة الذات على التكيف مع المستجدات والمتغيرات الخاصة إذا كانت متسارعة وعظيمة الأثر "فالهوية التي يتم استقصائها من الماضي هي هوية عاطفية وهوية تاريخية (النعيم، 2002 ص2).

ويوجد تأويلين لمعنى الهوية "الأول: يدعى بالتأويل الماهوي والذي يعرف الهوية بأنها شيء اكتمل وانتهى وتحقق خلال مدة معينة من الماضي اما الحاضر فأنه يعد محاولة لادراك وتحقيق هذا المثال والثاني يدعى بالتصور التاريخي الديناميكي والذي يعد الهوية بأنها شي يتم اكتسابها وتعديلها باستمرار ولا تعد ماهية ثابتة"(النعيم، 1999، ص83).

فالأول يرفض الموروثات التاريخية في حين الاخر يرى و تعد ان الماضي يمثل الدليل الوحيد الذي يؤخذ به لتشكيل الحاضر، ويلتقي هذان الاتجاهان في محور وهو است عمال تقنية العصر يع د امرا ضروري، وذلك بسبب الاختلاف بين الماضي والحاضر الذي نعيشة ،اذ ان معالجة الحاضر باستعمال أدوات الماضي لا يكون مجديا

لذلك فأن " التقاليد في حد ذاتها لا تكتسب صفة شرعية، ولكن قيمتها تكمن في أنها تشكل أهم مصدر لمعارفنا، كما أنها تشكل المرجع الذي نبني عليه أفكارنا وتصرفاتنا " (الهذلول، 1992، ص46).

ومن هنا تبرز " أهمية العلاقة بين الهوية كمنظومة فكرية وبين الآليات والأشكال الفيزيائية التي تتبناها الجماعات البشرية للتعبير عنها خصوصاً إذا ما علمنا أنه لا يمكننا إدراك الأمور وفهمها دون التعبير عنها " (رزوقي، 1998، ص18)

ان الانسان يقرأ الاشكال المعمارية اما ك (فاعل وصانع للحدث) او قد يكون (متلقياً للحدث) وهذه العلاقة تكون معتمدة على أساس إدراك الانسان/المجتمع للحاجة التي يتم تحقيقها في العمارة والتي تكون بصيغة إعطاء شكل (form)لها، والتي تقوم بإظهار الصفات الجوهرية التي يقوم الانسان بإدراكها وبطرقتين (مشاري 2001، ص106).

الطريقة الاولى كمادة وشكل فيزيائي (Physical form) : وتتمثل بالحالة التي من خلالها يتم تنظيم المواد ضمن كيان معين ويمتلك حيز في الوجود ،وتتمثل فيه الملامح والتكوينات والتي تدرك بواسطة الحس الإنساني وبصورة مباشرة

الطريقة الثانية يدرك الانسان الشكل كدلالة وفكرة (Significant Form) :وهو عباره عن مفهوم فكري للشكل الفيزيائي ويكون خاضع للتغير وبنوعيه (التفاعل الادراكي الذهني والتلقائي للإنسان)وبالتالي يوجد تلازم بين الصورة البصرية للشكل والمعنى الفكري الذي يقوم الشكل بعكسه وهذ ما يجعل العمارة تمتلك قيمة ثقافية –بصرية اضافة الى قيمتها التاريخية

والهوية العمرانية ترتبط بثقافة المجتمع وبالخصائص الشكلية وبالرموز الفيزيائية ليتم التعبير عن المعاني الجوهرية ومجموعة القيم الثقافية السابقة يقول (شولز): " يمكن تعريف الفضاء المع ماري بكونه تعيينا للفضاء الوجودي للإنسان " (Sculz, ,1972,p17).

في حين يشير "كمبرلي دوفي Kimberly Dovey"الى ان نمو الهوية ليس فقط البحث عن الشكل الذي يقوم بعكس صورة ذاتية جامدة وانما نمو الهوية يتطلب حرية للتفاعل ما بين الحاضر والمستقبل وما بين احلامنا وخبرتنا "(Dovey, 1990, P33).

لقد حدد المعماري (Charles Correa)مجموعة أسس لفهم الهوية العمرانية ، **أولا**: ان الهوية تمثل سلسلة من العمليات التي تكون نابعة من بيئتنا وهذه العمليات تكون متأثرة بالتقاليد والعادات الموجوده في تلك البيئة ،ولاتكون الهو ية عنصرا ثابتاو جامدا بل تتغير مع الزمن،أي تمتلك صفة الديناميكية ،كما ان الهوية لاتكون شيئاً ملموسا وترتبط بالاثر الذي تخلفة العصور ،ولاتعتمد الهوية في طبيعة تكوينها على المختلفات بل تسقطها لتبقي على المتشابهات والتي تمثل النواه الحقيقية لتشكيل الهوية ،ومن خلال المحافظة على تلك المتشابهات يتم الحفاظ على الهوية ، **وثانياً**:ان الهوية يتم تشكيلها من سلسلة عمليات لذلك من غير الممكن ابتداعها ،فتطور الهوية يكون من خلال التعامل مع مايدرك ،وثالثاً :ان الهوية لاتكون مرتبطة بالوعي الذاتي فنحن نقوم بعملية تقييم الاخرين ونضعهم ضمن قالب معين(Correa, , 1990,p23).

ويتم التعبير عن صيغ تحقيق الهوية العمرانية بدلالة المدخلات الفكرية بالإضافة الإجراءات للتعامل مع تلك المدخلات والتي يعبر عنها بالتكيف والذي يعمل على خلق نوع من الاختلاف فيها وذلك بفعل التكيف والاستجابة لع وامل

المكان (المناخ، والمواد، والتقاليد) يضافال لهذا كله المخرجات والتي يكون التعبير عنها بنمط الإشارة الناتجة (النعيم، 2001، ص105).

ان تحقيق الهوية العمرانية من غير الممكن ان يتم بصورة قسرية، اذ تكون عملية تحقيها بصورة طوعية، وذلك لان الأسلوب القسري ينتج مباني مرصوراًلتي تكون بعيدة عن الحقيقة، وان الهوية العمرانية لمجتمع معين تظهر بوضوح عند اتباع توجه فلسفي يكون مستنبطا من المعالجات الوظيفية والتخطيطية. (Abel, 1997, P.147-148).

ان النسيج العمراني الذي يكون في مكان ما هو تعبير واضح عن ه وية المجتمع، كفكر منظم وأسلوب للتعايش مع المحيط لذا يكتسب الشكل العمراني قوة وذلك للعلاقة المهمة بين الفرد والمجموعة وهويتهم، وبهذا يعد العمران كجسم مستقر وقائم أحد المقومات المهمة والرئيسية لهوية المجتمع (الجادرجي، 1995، ص376).

يتبن لنا ان التعبير عن الهو ية العمرانية يكون من خلال التكوينات المادية وما يرتبط بهذه التكوينات من خصائص شكلية ورموز فيزيائية وتمثل الهوية العمرانية احدى ظواهر الهوية العامة للمجتمعات اذ انها تنبع من البيئة وتتأثر بالتقاليد والعادات ولا يمكن ابتداع الهوية بل انها تتكون من سلسلة متتا بعة من العمليات وترتبط الهوية العمرانية بالمجتمع ككل اذ انها تكون مرتبطة بثقافة ذلك المجتمع ويمكن وضع تعريفا للهوية على انها المفردة التي تكون مألوفه على المستوى الشكلي(العناصر)او على المستوى المفاهيمي (العلاقات،المعاني،المضامين)والتي تقوم بمنح الشيء الخصوصية والتفرد وتحقق التواصل مع المرجعيات المكانية والزمانية وتسهل قراءة الشكل من قبل المتلقي واعتمادا على التداعيات والاقترانات الرمزية المرتبطة بالصور الذهنية محققة بذلك الالفة والتواصل

4-صناعة الهوية العمرانية في المكان

أن البيئة العمرانية تمتلك القدرة على " إعطاء الجماعات البشرية فرصة الإحساس بالاستمرار عبر الزمن عن طريق تفاعل رموزها القديمة مع الرموز الحديثة التي قد تستخدمها الجماعة نفسها أو أجيالها اللاحقة " (الذاودي، 1997، ص9-43) اذ ان الجماعات البشرية تكون في أ وقات كثيرة ذات حا جة الى الم نبهات التي تعمل على اعادة التفكير في الرموز القديمة ،ويعد الحنين العاطفي الى الماضي من اهم المنبهات ،اذ يعرف بدوي العاطفة بانها " ميل انفعالي حول فكرة أو موضوع، وهو لا يصدر عن تجربة ولكنه جزء ا من كيان الفرد وقد يصدر أحياناً بشكل مرتب، ولكنه بعيد عن الدقة، وللعاطفة اثر كبير في تكوين الشخصية "(بدوي، 1978، ص374).

ان الهوية العمرانية تمثل جزء ا من الهوية الثقافية لمجتمع ما، وصناعة الهوية لا يمكن ان تتم الا عن طريق التفاعل الجماعي التاريخي والذي تؤثر في الكثير من العوامل (بودماغ، 2001، ص12).

ويربط (النعيم)بين عملتي صناعة الهوية والادراك البشري ويوضح ان الانسان يولد وعلى عكس المخلوقات الأخرى فهو لا يمتلك استراتيجية واضحة لغرض التعامل مع الوجود ،لذا فهو بحاجة للتعلم ،وتعلمه يكون غالباً ضمن بيئة محلية وهذه البيئة لها اعراف وقيم ونظام حياة الخاص بها ، وهذا الامر يجعل من الهوية في حضور دائم ومتوارث ،وفي بداية الحياة الإنسانية وعندما لجأ الانسان الى استعمار الأرض وتكوين التجمعات البشرية هذه التجمعات شكلت البيئة المحلية الخاصة بها وبمرور الوقت تمكنت من صنع اعرافها الذاتية وحافظت عليها وطورتها وعملت على الت عبير عنها من خلال الاشكال المادية المتعددة القابلة للتهذيب وبالتالي صنعت الهوية وبكل ما تتضمن من ابعاد حسية ومعنوية ،فعندما تكون الاشكال مرتبطة بالقيم ذلك يؤدي الى تطوير الجانب غير الحسي فيها ،وتكون الاشكال متضمنة معان ضمنية (غير مرئية)ضمن ثقافة ما ،ولاتعك س الاشكال المعاني نفسها ضمن ثقافة أخرى، واعتماداً على ودرجات المعنى التي تكون مضمنة في الشكل(قوية ، ومتوسطة ، وضعيفة)تتولد الهوية العمرانية وبالمستويات المختلفة فالأشكال ومن خلال تفاعلها المستمر مع قيم الافراد والجماعة الموجودة في ثقافة ما لابد لها من اتخاذ مسار واحد او اكثر وكذلك إيجاد مكان لها في احد مستويات الهوية وبشكل يكون متناسب مع تقبل الجماعات لها بحيث تتدرج ضمن الوسائط التوصيلية الغير شفهية ويتمكن افراد المجتمع من استعمالها والتعبير عن قيمهم ورؤياهم (المصدر السابق، ص 18) . ان مفهوم الهوية مرتبط بالرغبة للتعبير عن روح العصر اذ ان في كل مدة تاريخية يبرز الافراد عنصر ا من عناصر هويتهم على حساب بقية العناصر (الجابري ،2005، ص8).

تبين لنا ان الهوية تمثل ظاهرة مستمرة في التشكل وفي كل حقبة زمنية توجد هوية تكون مختلفة عن سابقاتها ولاحقتاها، والهوية تمثل تعبيرا ماديا(حسي)عن معنى التشخص وتمتلك سمة الخصوصية وتظهر الهوية على شكل معالم مادية او بشكل طقوس سلوكية تدرك بكيفية معينة لتقوم بالتعبير عن خصائص الانسان وكيانه وتميز هويته عن غيرها

5-التعبير عن الهوية (منح الطابع الشخصي للمكان)

هو التعبير عن الهوية وعلى المستوى الشخصي، اذ يقوم الساكن بالتعبير عن ذاته بواسطة الألوان وترتيب الأثاث والديكور الداخلي وتنظيم الاسيجة وتصميم الواجهات وهذ يؤدي بالتالي الى خلق شخصيات بيئية متعددة. (الحيدري،1996، ص37).

يقوم الفرد بمنح الطابع الشخصي للمكان للتعبير عن شعوره بالهوية والخصوصية الفردية والتميز الشخصي وهذا كله يدل على انشغال المكان بواسطة شخص معين فضلا عن تعبيره عن بالانتماء لهذا المكان دون الا مكان الأخرى، ان منح الطابع الشخصي للمكان يقوم بخدمة غايات معينة ومنها الإحساس بالأمان والحماية وكذلك الجمال الرمزي يعمل على زيادة التفاعل الاجتماعي بين السكان وكذلك الشعور بالانتماء الى الجماعة (Becker,1977,p53)وبالتالي الانتماء للمكان ،اذ يصبح المكان كالمنزل وذلك بعد منح الطابع الشخصي بواسطة الساكنين ،وبهذا فان البيئة تتحول الى رسالة وبشفرة تولد شعور لدى الانسان بتأويلها وذلك بما تتضمن من معاني او رموز(Becker,1977,p58).

ان عملية منح الطابع الشخصي تساعد الانسان بالتوجيه في المكان ما وبالتالي القدرة على الحركة والتنقل وبسهولة بسبب معرفته وإدراكه لكافة العناصر الموجودة في المكان وبالتالي الإحساس بالمكان وهذا يؤ دي الى الاستقرار وبالتالي الانتماء للمكان ،اذ ان عملية الإحساس بالتوجيه في المكان تكون معتمدة على هويته وبنية المكا ن وعلى العناصر الجاذبه والداله التي بدونها يشعر الانسان بالضياع بسبب فقدان العلاقة مع البيئة وعناصرها وهذا مايؤكد عليه(Arnheeim)، إذ ذكر "ان الإنسان يعرف طبيعة وجوده في مكانه من خلال شبكة العلاقاذت التي تربطه مع المحيط ".)
(Arnheeim,1977,p21واشار (Abel) الى ان الناس عندما يقومون بتجديد بيئات والمواقع النافرة فان هم يقومون بجلب أجزاء من هويتهم التي تتمثل في العمارة الخاصة بهم بما في ذلك الطراز الم حلي الاصلي(Abel,1997,p153)،اذ يمكن اجراء التغيرات على شكل غريب وبما يتلائم مع الهوية المحلية ابتعادا عن المرجع من خلال المعالجات المألوفة واعتمادا على صفات وخصائص معينة تضم(الشكل، مادة البناء، الضوء، الاتفاع، العلاقة بين الاجزاء، العلاقة بين الجزء والكل، ا لموقع الانفتاح والانغلاق) فضلا عن المعالجات الجزئية(الفناءات الداخلية والقباب والاقواس والعناصر والرموز الفنية والطبيعية) (Abel,1997,p21-46).

6-الصور المخزونة في الذاكرة ودورها في الحفاظ على الهوية

تقوم الجماعات البشرية بالحفاظ على هويتها وكينونت ها من خلال إعادة الانتاج للصور المخزونة في ذاكرة افراد المجتمع والتي تعبر عن خبرتهم المشتركة السابقة والتي يكون للتقاليد دور في صنعها، وقد يكون هناك بعض المعوقات التي تصدم بها هذه العملية وذلك بسبب الاجتماعية والاقتصادية، وبهذا يعد التغير الفيزيائي في البي ئة العمرانية حالة طبيعية ومستمرة، فموضوع الهوية كاطار بنيوي يتمتحقيقه من خلال التفاعل بين الافراد وعناصر البيئة العمرانية وبهذا تكون الهوية في حالة مستمرة من التشكل(النعيم،2001، ص98).

ويقول (برادلي)هناك صعوبة في المحافظة على مفهوم الهوية الشخصية لان ذلك يتطلب ان تكون الأفكار متناسقة ومستمرة خلال العمر والطريقة الوحيدة التي تعمل على ربط حالاتنا الفكرية المتباينة هي الذاكرة التي بدون شك لا تضمن الوحدة، وإذا كان العقل يمتلك جوهر ثابت لا يتغير فان محتوياته تكون متنقلة ذهاباً واياباً بينه وبين أجزاء النفس التي تكون قابلة للتبديل بحيث يكون الخط الذي يفصل بين الذات والجوهرية و مشاركات العالم الخارجية مبهما وبذلك فان برادلي يعبر عن ما نعده بالذات الفردية ب (نطاق الوعي) حيث ان عملية التطوير في الاشكال الجديدة يكون نتيجة طبيعة المشاكل الجديدة (كورك،1989، ص132).

ان ذاكرة الفرد تعمل على إعادة انتاج الصورة المخزونة فيها بمرحلتين، اذ تختص المرحلة الأولى بتصور الظاهرة والمرحلة الثانية تقوم على التعامل مع الظاهرة لتولد معرفة جديدة والتي تمثل حالة مستمرة في التفاعل وتشكل الهوية (Mugerauer,1996,P.187).

والفرد الذي يقوم بالتغير المستمر في (ثيمة)الهوية فان واقعه المحسوس يستعمل مادة جوهرية لغرض خلق نفسة أي بمعنى صنع نسخة ثانية من هويته الفردية الثابتة(راي،1987،ص78)،وحين تعمل الهوية على اثبات ذاتها فلابد ان تواجه باستمرار وتعمل على خلق ذاتها في المواضيع الجديدةوبهذا فان هذه المواجهة التي تنجز من خلال نقد التعامل هي مواجهة بين الهوية وذاتها(راي،1987،ص86).

وعد (Lynch) ان الهوية تمثل احدى مركبات الصورة الذهنية وان الهوية هي" ادراك الشيء ككيان مستقل ومميز عن الاشياء الاخرى وهي تقاس من خلال تردد ذلك الكيا ن في اكثر من مرة في الصورة الذهنية لدى الافراد بالشكل والمكان نفسهما"(Lynch,1960,p8).

يتبين لنا ان الحفاظ على الهوية يعمل على تحقيق التواصل ونتيجة ذلك تتحقق الالفة لذا فان الجماعات البشرية تندفع للحفاظ على هويتها وذلك لتعرض الرموز والمؤشرات الثقافية الى ال تغيير اذ تقوم الجماعات بإعادة انتاج الرموز والمؤشرات التي تكون ضمن الوعي الفردي ليتم تحويلها الى الحالة الجماعية لتعبر عن الخبرة المشتركة ،وضمن هذا الاطار يكون هناك دور للتفاعل بين الفرد والمجموعات وتصوراتهم وبين العناصر التي تتضمنها البيئة العمرانية وه ذا يضمن استمرار تشكل الهوية، اذ تلعب الذاكرة دور في عملية استمرار الربط بين الأ فكار المتباينة التي تكون ضمن مدد زمنية متعدده ،وهنا يتبين اعتماد تشكل الهوية(باعادة انتاج الصور من الذاكرة) على الذاكرة وحيويتها وانتقائيتها وعملية التفاعل بين وعي الفرد والجماعة وبين عناصر البيئة العمرانية ،وبهذا فان للذاكرة دور في الربط بين مختلف الازمان اذ يتعامل الفرد معها بمرحلتين هما(التصور والتعامل)

7-الثقافة والهوية في البيئة العمرانية

يعرف محمد عابد الجابري الثقافة " بأنها ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات و ا لقيم و الرموز و التعبيرات و الابداعات و التطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل مجموعة او ما في معناها، بهويتها الحضارية في اطار ما تعرفه

من تصورات بفعل ديناميكيتها الداخلية و قابليتها على التوصل و العطاء ". (عكاش ،1998، ص6). وهذا يعني ان الثقافة تعد أحد محددات الهوية من ذلك من خلال المجتمع الحامل لتلك الثقافة، اذ تعتبر الثقافة أحد العوامل التي تؤدي الى احتفاظ الافراد والجماعات بسمة موحده تجمعهم ، ويقول Rapoport في دراساته عن البيئة المبنية "بما أن الثقافة تتغير إذاً فالسؤال هنا هو إلي أي مدى يمكن لجماعة ما أن تحافظ على هويتها، أي أنها تبقى معروفه لنفسها وللآخرين ... لذلك فالتفريق بين نواه الثقافة (التي تتغير قليلاً وبشكل بطيء) والثقافة الثانوية (التي تتغير بسرعة) تعد مهمة ومفيدة لتحليل تصاميم الأشكال المبنية ولاسيما في حالة التغير الثقافي المطرد "وهناك أربعة جو انب تؤثر بها الثقافة على المجتمع (البدري ، 2003،ص:9)

1 – الجوانب المادية: وتشمل
-النتاجات الفيزيائية للثقافة متمثلة بالعمارة والرسم والنحت
-التكنلوجية متمثلة بالأداة التي يسخرها المجتمع لغرض تحويل معتقداته وأفكاره الى عناصر فيزيائية مادية ملموسة
2 – الجوانب الاجتماعية متمثلة بطرق التفاهم والتواصل بين افراد المجتمع وكذلك الأسلوب الاقتصادي الذي ينظم حياة المجتمع وطبيعة النظام الاجتماعي
3 – الجوانب الفنية تتمثل بالجوانب المادية والإمتاعيه كالعمارة والرسم والنحت والمنحوتات والاثاث التعبيرية وكذل الموسيقى والغناء والرقص
4 – الجوانب الفكرية متمثلة بطريقة تفكير المجتمع والقيم والمعتقدات الموجودة في المجتمع
ان علاقة الثقافة بالهوية هي علاقة ديناميكية فهي تسمح للمجتمع بالتطور مع الحفاظ على التشكيلة الخاصة لذا نجد ان الأشخاص ضمن المجتمع الواحد وضمن ثقافة معينة يكونون متشابهين في بعض الخصائص التي تحدد شخصيتهم وتميزهم عن أبناء الثقافات الأخرى وهذا الامر نابع من الرغبة لديهم بامتلاك هوية خاصة بهم، وللهوية الثقافية أربعة عناصر أساسية تستند اليها وهي (البدري ،2003، ص10).
1 - الرمزية: -يشير الرمز الى مدلول يكون بارتباط مباشر مع او غير مباشر، وبواسطة يمكن الإشارة للأشياء المادية كالأجسام وتبادل الأفكار مع الغير كاللغة والمشاعر والسلوك، وكلما كان هناك تعقيد في ثقافة المجتمع فانه يحتاج لأفكار جديدة وبالتالي فان الثقافة تبتكر رموز جديدة
2 - العمومية: -يكون أبناء المجتمع مشتركين بسلوك معين واحد وطريقة تفكير واحدة يعبرون من خلالها عن نظرتهم المشتركة لمختلف جوانب الحياة
3 - الاتصال: -الثقافة هي الوسيلة التي يعتمد عليها أبناء المجتمع في إعادة تنظيم التغيرات التي تحصل، فانتشار التكنلوجيا واستعمالها من قبل المجتمع يجعل من الاستحالة بقاء أي ثقافة بعيدا عن التأثيرات من الثقافات الأخرى
4 - الاكتساب: -بحسب علماء الاجتماع فان الثقافة تكتسب اجتماعيا عن طريق تبادل الأفكار والمعتقدات بين أبناء المجتمع فالثقافة تعتبر الهوية الذاتية للمجتمع
ان العناصر الأربعة أعلاه تكون مشتركة في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع، ويعد عنصري العمومية والاكتساب من أكثر العناصر التي تعمل على تحصين الهوية الثقافية
ان الرمز يعمل على تحميل الاشكال المادية للثقافات إشارات التي من خلالها يتم التأكيد على الخصائص المكتسبة والمعممة بين أبناء ا لمجتمع، وفي الوقت نفسه يعمل الرمز على إنجاح مها م الهوية في التفرد عن غيرها وذلك بتحصينه لها والمحافظة عليها من الاندماج وذوبانها داخل الهويات والثقافات للمجتمعات الأخرى وذلك بالانتقال المتوازن والمنصف لخصائص كل منهما، من خلال النتاج المادي المتداول بين الثقافات المختلفة الذي حمل بفعل الرمز مجموعة من الإشارات المتبادلة التي من خلالها يتم التأكيد على الخصائص المميزة والمنفردة التي تتمتع بها كل ثقافة ، فالرموز لها قدره وظيفية لتحفيز عملية الاتصال بين الفرد والبيئة الفيزيائية او بين الافراد انفسهم ويشير (Schulz) بقوله :"ان الاتصال يعتمد على انظمة الرمز الش ائعة التي هي متعلقة بأشكال الحياة (Forms of life) ". (Norberg-Schulz,1963,P.60)

يتبين لنا مما سبق تأثير الثقافة على الهوية وذلك من خلال مجموعة عوامل تعمل على تحصين الهوية العمرانية اذ ان الثقافة تتمثل بمجموعة من المصنوعات المعنوية للمجتمع التي تشكلت بمرور الزمن وتكون الثقافة على علاقة وثيقة بالبنية الاجتماعية والفرد يعد خلية اجتماعية تتأثر شخصيته بالخصائص الثقافية لمجتمعة وبهذا يتبين الارتباط بين الجانب الفكر ي والاجتماعي للثقافة وبالتالي تتبين لنا الصلة الوثيقة بين الثقافة والهوية

8-قضاء الجبايش

8-1- (الجذور التاريخية لقضاء الجبايش واهواره)

كثير من دول العالم تشتهر بوجود معالم طبيعية او غابات عظيمة او اثار قديمة، ويشتهر العراق بوجود أحد المعالم الطبيعية وهي الاهوار، و يعد هذه الاهوار واحدة من أكبر عشر أراضي رطبة في العالم ولذا تع د الاهوار عنصرا مميزا للبيئة العراقية

قضاء الجبايش هو احد اقضية محافظة ذي قار ويقع على نهر الفرات الى الشرق من مدينة الناصرية ويقع مركز قضاء الجبايش على هور الحمار ،ويقع قضاء الجبايش في منتصف منطقة الاهوار (هور الحمار وهور الحويزة).ولان سكان الجبايش يعتمدون في اق تصادياتهم على جمع القصب ولهذا السبب فهم مرتبطون بالهور فمم يمثلون تمثيلا قويا سكان الاهوار، وقد قيل ان اصل كلمة جبايش تأتي من الكبائس (الكبس)وهو الضغط اذ كانوا السكان يجلبون التراب ومن ثم يضيفوا له القصب والبردي ويكبسوه في الماء وتظهر نتيجة لذلك جزر منتشرة في الهور (بابان،1989،ص123)كما قيل ان اصل كلمة الجبايش هي من مصدر ارامي واسمها الارامي هي طهيثا وتعني القرية التائهة وذلك بسبب تواجدها في وسط الاهوار(مطر ،2005،ص237)

ولم تعرف منطقة الجبايش إدارة فعالةخلال مدةالحكم العثماني وكانت السلطة الإدارية في ناحية الحمار وفي سنة 1896 قام الوالي العثماني بإدخال ولأول مرة نوعا من الإدارة في الجبايش وفي عام 1904 تم الغاء المركز الإداري في الجبايش وفي عام (1914-1918) تم الحاق الجبايش إداريا بقضاء القرنة (العاني،1990،ص23) وفي عام 1919 تم فصلها عن قضاء القرنة والحقت إداريا بقضاء سوق الشيوخ التابع الى محافظة ذي قار وفي عام 1921 الحقت الجبايش مرة أخرى كناحية تابعة لقضاء الحمار وفي عام 1924 تم نقل المركز الإداري من ناحية الحمار الى الجبايش وتم تحويلها الى قضاء وفي عام 1931 تم تحويل الجبايش الى ناحية والحقت بقضاء سوق الشيوخ وفي عام 1959 اعيد تشكيل المنطقة وتحولت الجبايش الى قضاء مرة أخرى كما تم تغير اسمها وأصبحت تسمى (الجزائر) وتم الحاق ناحيتي الحمار والفهود بقضاء الجبايش وفي عام 1963 اعيد تسميتها الجبايش مرة أخرى (قائمقامية قضاء الجبايش ،بيانات غير منشورة مقابله مع السيد القائم مقام،2018/5/29)

2-8-موقع قضاء الجبايش

و يقع قضاء الجبايش بين خطي طول 30 َ 46 ْ و 10 َ 47 ْ شرقاً ودائرتي عرض 30 َ 30 ْ و 10 َ 31 ْ شمالا ويحد القضاء من جهة الشرق ومن الجنوب محافظة البصرة ومن الشمال محافظة ميسان ومن الغرب قضاء سوق الشيوخ(العاني،1990 ، ص 40) وتقع مدينة الجبايش على نهر الفرات وعلى بعد (88)كم شرق مدينة الناصرية ، ويعد قضاء الجبايش جزء من منطقة الاهوار، تسمى المنطقة التي تكون رؤوس مثلثها مدينة العمارة من الشمال وقضاء سوق الشيوخ من الغرب ومدينة البصرة بمنطقة اهوار جنوب العراق و تكون واقعه بين خطي طول 50 ً 44 ْ و0 ً 48 ْ شرقا وبين خطي عرض 50 َ 32 ْ و 50 ً 30 ْشمالا اما الموقع التضاريسي فيقع قضاء الجبايش ضمن منطقة السهل الرسوبي

عند النظر الى الأهوار يتبين انها ضمن منطقة حوضية منفتحة من جهتها الجنوبية والشرقية ولاتكون الاهوار متصلة وانما تكون مجموعة اهوار منفصلة (العاني ،1990، ص7)

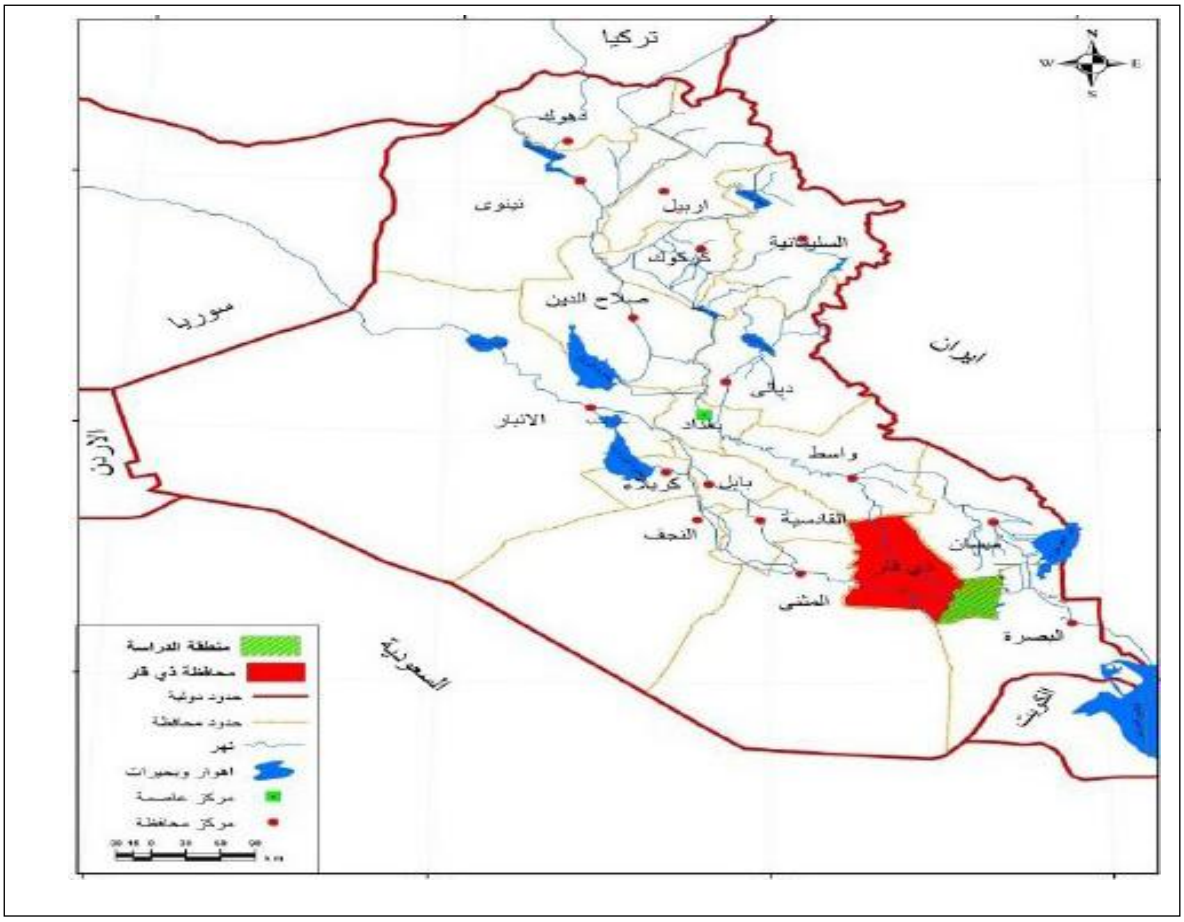

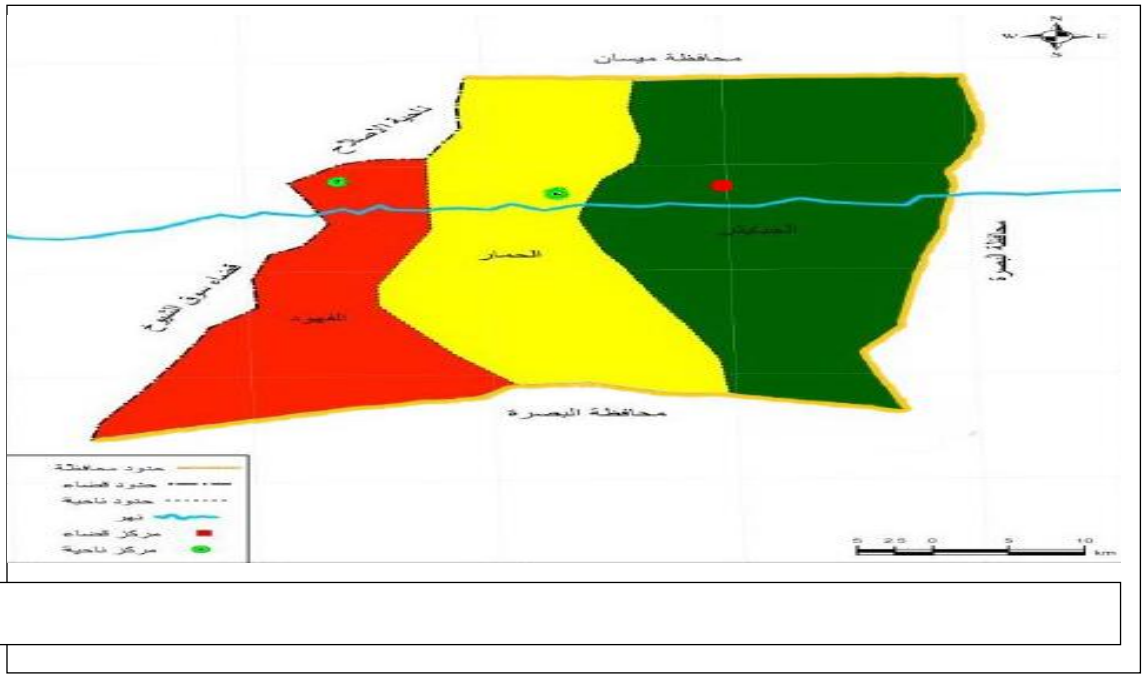

خارطة (8-2-2) موقع مدينة الجبايش بالنسبة لمحافظة ذي قار (المصدر :-مديرية بلدية الناصرية –قسم GIS-2016)

8-3-مساحة قضاء الجبايش

قضاء الجبايش ينتمي إداريا الى محافظة ذي قار وتبلغ مساحة القضاء 2333كم2 وهذه النسبة تشكل 18,1%من مساحة محافظة ذي قار، ويتبع قضاء الجبايش ناحيتي الفهود والحمار اذ تتوزع مساحة القضاء على 1062كم2 مركز القضاء و681كم2 ناحية الحمار و590كم2 ناحية الفهود (مديرية التخطيط العمراني في ذي قار بيانات غير منشورة).

لقد كانت الاهوار تشكل 90%من مساحة القضاء خلال سبعينيات القر ن المنصرم(الخياط،1975،ص32) لكن هذه النسبة انخفضت خلال تسعينيات القرن الماضي وذل نتيجة عمليات التجفيف ووصلت الى نسب تكاد نكون معدومة لتعاود الارتفاع بعد عام 2003 لتصل لحد الان الى 40% من مساحة القضاء (مقابله مع السيد مدير مركز إدارة مشاريع الاهوار والأراضي الرطبة-ذي قار، بتاريخ 2018/6/22)،علما ان من الصعب تحديد مساحة الاهوار بدقة تامة وذلك يعود الى التغير المستمر من موسم الى اخر ومن سنة الى أخرى وذلك اعتمادا على المياه التي تصل الاهوار من مصادرها المختلفة

8-4-سكان قضاء الجبايش

يقدر عدد سكان قضاء الجبايش والنواحي التابعة له 105137 نسمة بحسب تقديرات مديرية إحصاء ذي قار لعام 2014 وهم يتوزعون على (45990، 10080، 49067) نسمة في (قضاء الجبايش، ناحية الحمار، ناحية الفهود) على التوالي (المصدر: مديرية إحصاء ذي قار

جدول (8-4-1) اعداد السكان في قضاء الجبايش والوحدات الإدارية التابعة له

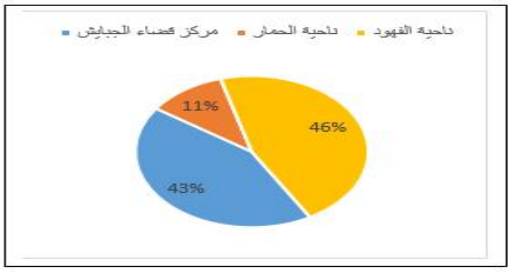

ت	الوحدة الادارية	عدد السكان	عدد السكان نسبة الى العدد الكلي للقضاء%
١	مركز قضاء الجبايش	٤٥٩٩٠	%٤٣
٢	ناحية الحمار	١٠٠٨٠	%١١
٣	ناحية الفهود	٤٩٠٦٧	%٤٦
	المجموع	١٠٥١٣٧	%١٠٠

المصدر الباحث: بالاعتماد على (بيانات مديرية إحصاء ذي قار-2017)

ان السكان في قضاء الجبايش ليسوا نفس الدرجة من الثقافة ونمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية، اذ ينقسم السكان الى

1 - السكان الذين يستقرون في المستقرات التي تقع على أطراف الاهوار (المستقرات المحاذية للهور) تمتاز بانها مناطق تكون مأهولة بالسكان وتمتاز بالنشاط الثقافي والاقتصادي وكما هو الحال في المستقرات الأخرى في العراق

2 -السكان الذين يستقرون في المستقرات التي تقع على جزر وسط الاهوار، وهؤلاء يعتمدون في حياتهم على صيد الطيور والاسماك وتربية الجاموس والمواشي وكذلك زراعة الرز (الهيتي ،2000، ص39)

اما بالنسبة لأعداد السكان الحضر وعدد السكان الريف في مركز القضاء فهم كما مبين بالجدول الاتي:

جدول (8-4-2) اعداد السكان لمركز قضاء الجبايش

اعداد السكان لمركز لقضاء الجبايش	١٩٧٧		١٩٨٧		١٩٩٧		٢٠١٠		٢٠١٤		٢٠١٧	
	الحضر	الريف	الحضر	الريف	الحضر	الريف	الحضر	الريف	الحضر	الريف	الحضر	الريف
	١٠٢٦٨	١٤٨٠٨	١٧٨٢٥	١٧٢٣٩	١٥٥١٦	٤٣٧٥	٣٤١٢٩	٦٦٣٦	٣٥٦٦٣	٧٨١٤	٣٧٥٢٦	٨٤٦٦

المصدر الباحث بالاعتماد على /مديرية إحصاء ذي قار(نتائج تعداد السكان للسنوات،1977،1987،1997،تقديرات نتائج الحصر والترقيم2010،تقديرات الحصر والترقيم (2014،2017

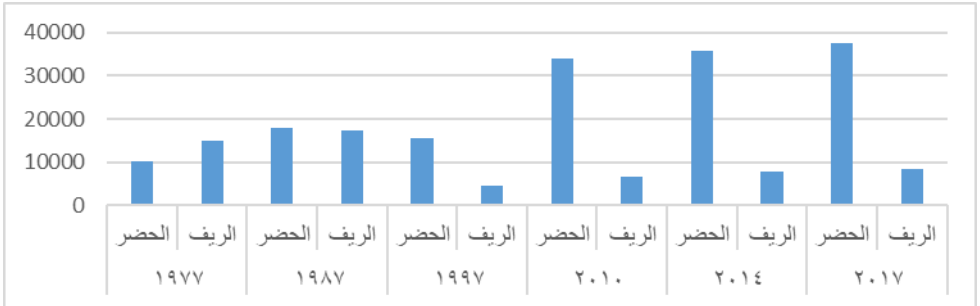

9-الهوية ومواد البناء في الاهوار

عاش الانسان منذ مدة طويلة في الاهوار وتمكن من العيش والتالف مع البيئة المحيطة، اذ تو افر النباتات و لاسيما القصب والبردي في الاهوار أدى الى استعمالها في بناء المنازل وكذلك استعملوا مادة الطين ايضاً، ان المواد المستعملة ونمط البناء يعطي صورة عن الملامح العمرانية وتولد الشعور بالعفوية لدى الناظر فالنمط العمراني يكون بعيدا عن أي سيطرة مركزية وبهذا فان محيط الاهوار يكون نظاما عضويا ،ان التفاعل يكون كبيرا بين الانسان وبين الطبيعة المحيطة وهذا يو لد تكامل شكلي ووظيفي يعطي صوره رائعة(سعيد ، 2004 ، ص 163).

ان القصب الموجود في العراق ينتمي الى نوع (phragmits gramineae) ويتميز بطوله الذي يصل من 3 الى 4 متر وبقطر 2 الى 2.5 سم، وفي الغالب تكون مواقع المساكن وسط المياه المفتوحة اذ تبنى الجزر التي يتم تشييد عليها المساكن التي يتم عملها من حزم القصب المرصوف على حدود الجزيرة وبعد ذلك يتم تكديس اكوام من البردي والطين، وهناك أربعة انماط بنائية متباينة من أنماط القرى هي: -(مجلة الامارات للبحوث الهندسية، العدد 15، الطبعة الأولى ،2010)

1 -السلف: -وهو نمط يخص سكان ضفاف الاهوار ويتكون من عدد من الاكواخ والصرائف فضلا عن وجود المضيف ودكان وتكون على اتصال بالقرى والمدن المجاورة وتعمل على تجهيز هذه المدن بما تنتجه محليا

2 -الجباشات (الجزر الصناعية): -التي تكون معتمدة بالأساس احاطة الجزيرة المراد بناءها بسياج من القصب قد يصل ارتفاعه الى 3 أمتار ومن ثم يتم ملئ المساحة الوسطية بأغصان واوراق البردي والقصب ومن ثم يتم كسر اغصان السياج العالية

3 -الايشان:-ويتمثل بمجموعة المساكن التي تنتشر فوق الجزر المبعثرة في الاهوار العميقة (ويعني الايشان بحسب اللغة التل) وفي الغالب يسكنها رعاع الجاموس وتكون مرتفعة بحوالي ثلاثة امتار عن مياه الهور ويتراوح عدد مسكنها من 8-12 مسكن وغالبا ما يقومون السكان بتلبية متطلباتهم عن طريق الباعة المتجولين في الزوارق

4 -الدبون :- يصنع رعاة الجاموس مصاطب عائمة من القصب والبردي والطين تتسع الواحدة منها لكوخ واحد او لعدد من الجاموس ويتم استخدامها كمسكن مؤقت ويمكن جمع عدد من المصاطب العائمة وتكوين قريه صغيرة

10-الرموز العمرانية في بيئة الاهوار

1 -المضيف: -المضيف (دار الضيافة): -وهو مكان التجمع الوحيد لسكان ويتميز بكبر حجمة وعادة ما يتم بناءه على جزر طبيعية ويتم انشاءه عن طريق حفر خطوط متوازية وبعمق 75 سم وعلى مسافه 1.5 م بين الواحدة والأخرى وبعد ذلك يتم وضع حزم القصب وتكون بارتفاع من 5 الى 6 م وتكون الحزب في البداية مائله بزاويه 70 درجة تقريبا لحين ربطها مع بعضها لتكوين الاقواس.(Maxwell, 1962, p153) اما مدخل المضيف فيكون منخفضا ومواجها لجهة القبلة، فضلا عن الرمزية الدينية للتوجه نحو القبلة، فلهذا التوجه فائده أخرى وهي التهوية، اذ يكون المضيف متعامد مع الرياح الشمالية الغربية السائدة وتتم تهويته من الداخل وبالاتجاه العرضي عن طريق الفتحات السفلية

2 -الصرائف: -وتعني بحسب اللغة السومرية كوخ القصب وهي الأكثر انتشارا في منطقة الاهوار ويكون القصب والبردي المادة الأولية المستخدمة في البناء ولا تتجاوز مساحة البناء (20) م2 وتتخذ الشكل المستطيل (شريف، ،1982، ص603)

3 -الاكواخ: -وهو يتشابه مع شكل الصريفة ماعدا ان جدرانه تكون من الطين عوضا عن القصب المشبك ويكثر وجود هذه المساكن في حافات الاهوار

4 -الشكص: -ويستعمل كسكن مؤقت لزارعي الرز او لصيادي الأسماك لغرض حمايتهم من الشمس ويتكون من الحصران والقصب

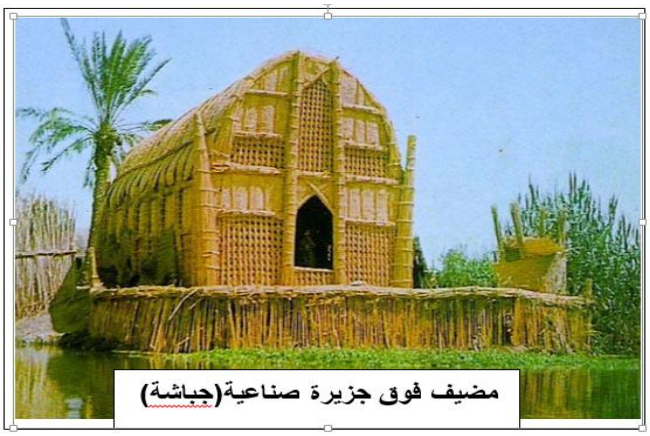
مضيف فوق جزيرة صناعية(جباشة)

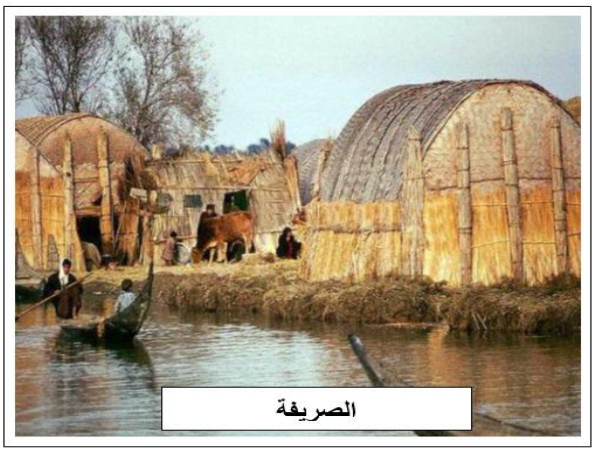
الصريفة

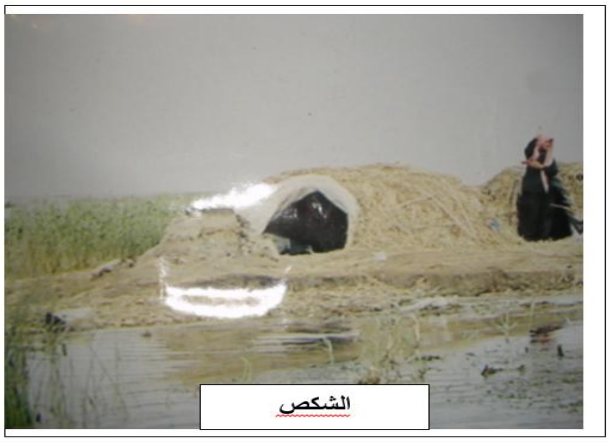
الشكص

كوخ مبني فوق ايشان

لقد تم اجراء الاستبانة الاتية لسكان منطقة الاهوار للتعرف على اهم الرموز العمرانية التي من خلالها يتم المحافظة على الهوية العمرانية ولمعرفة التواصل المكاني بين السكان والبيئة التي يعيشون بها من خلال التعرف على مدى علاقتهم وانتمائهم للأهوار اذ تم اخذ الآراء ل(120) شخصا من سكان الاهوار
وكانت النتائج كما يلي

س1: يكون الحفاظ على خصوصية منطقة الاهوار من خلال - المحافظة على طريقة العيش - استعمال مواد القصب والبردي في البناء - الحفاظ على اشكال الأبنية وارتفاعاتها	22% من نتائج الاستبانة تؤيد بان الحفاظ يكون من خلال المحافظة على نمط الحياة وطريقة العيش 47% من نتائج الاستبانة تؤيد بان الحفاظ يكون من خلال استعمال مواد القصب والبردي في البناء 31% من نتائج الاستبانة تؤيد يكون الحفلظ من خلال المحافظة على اشكال الأبنية وارتفاعاتها
التحليل : النسبة الأكبر من العينة يؤيدون بان الحفاظ على الهوية يكون من خلال استعمال مواد القصب والبردي وهذا نابع من ارتباط هذه المواد ببيئة الاهوار وعد هذه المواد من مميزات منطقة الاهوار	
س 2: يعد شكل (المضيف، الصرائف) أحد مميزات والرموز في منطقة الاهوار	78% من نتائج الاستبانة تؤيد بان كل من المضيف والصرائف تشكل رموز عمرانية في الاهوار
التحليل:- النسبة الأكبر من المستبينين يؤيدون كون شكل كل من المضيف والصريفة رموز عمرانية وذلك لان هذه الاشكال كانت	

متوارثه ممن سبقهم وتكون ذات تأثيرا نفسيا واجتماعيا على الأشخاص	
س3: عند بناء منزلك هل تستعين بأفكار - تقليدية سابقة موجودة في بيئة الاهوار - أفكار جديدة	82% من نتائج الاستبانة تؤيد باتباع أفكار تقليدية منتمية الى بيئة الاهوار 18% من نتائج الاستبلنة تؤيد اتباع ألافكار الجديدة
التحليل:- النسبة الأكبر من العينة يؤيدون اتباع الأفكار التقليدية وهذا مؤشر على مدى اعتزازهم ببيئتهم وعدم توجههم الى ادخال أفكار من خارج بيئة الاهوار وبالتالي يتم الحفاظ على طبيعة الاهوار	
س 4: اشكال الأبنية الموجودة في بيئة الاهوار مرتبطة بأشكال قديمة منتمية الى بيئة الاهوار	62% من نتائج الاستبلنة تؤيد ارتباط الأبنية بالاشكال القديمة المنتمية لبيئة الاهوار
التحليل :-النسبة الأكبر من العينةيؤيدون ارتباط اشكال الأبنية المتواجدة ببيئة الاهوار بأشكال قديمة وهذا يدل على ان الاشكال الخاصة بالأبنية المتواجدة حاليا ليست اشكال هجينة وانما اشكال قديمة مرتبطة بالبيئة المكانية للأهوار	
س 5: عند القيام ببناء جديد (مسكن، مضيف) هل يكون الشكل والتفاصيل - مشابه تماما لبناء موجود سابقا - يختلف عنه ببعض التفاصيل	67% من نتائج الاستبلنة تؤيد ان البناء يكون مشابه لما سبقه 33% من نتائج الاستبيان تؤيد وجود اختلاف في البناء ببعض التفاصيل
التحليل:- النسبة الأكبر من العينة يؤيدون التشابه في طبيعة البناء من ناحية الشكل والتفاصيل بين ما هو ما موجود حاليا وما موجود سابقا وهذا يكون بسبب طبيعة بيئة الاهوار وكذلك المواد الأولية المستخدمة في البناء والتي تكون متوافره في الاهوار نفسها	
س 6: التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع يكون لها تأثير على اختيار شكل ومواد البناء المستعملة في المسكن او المضيف	89% من نتائج الاستبلنة تؤيد بكون الأعراف والتقاليد لها دور في البناء
التحليل:- النسبة الأكبر من العينة يؤيدون بكون التقاليد لها دور في اختيار المواد وشكل الأبنية وهذ يعود الى طبيعة التركيبة الاجتماعية وطبيعة الحياة اليومية لسكان بيئة الاهوار اذ تتميز بيئة الاهوار بتقاليد واعراف اجتماعية تميزها عن بقية البيئات	
س 7: عند وصفك بيئة الاهوار لشخص غريب هل توصف له - شكل المضيف - شكل المساكن(الصرائف) - المسطحات المائية - الحياة الاجتماعية وطريقة العيش	22% من نتائج الاستبلنة تؤيد بوصف شكل المضيف 21%من نتائج الاستبلنة تؤيد بوصف شكل المسكن 46% من نتائج الاستبلنة تؤيد بوصف المسطحات المائية 11% من نتائج الاستبلنة تؤيد بوصف الحياة الاجتماعية وطريقة العيش
التحليل:- النسبة الأكبر من العينة يؤيدون ان المسطحات المائية اهم ميزة لبيئة الاهوار وهذا يعود الى امتداد هذه المسطحات على مساحات شاسعة من الاهوار إضافةالى ان هذه المسطحات تعتبر الأساس في تحديد طبيعة الحياة وطبيعة العيش لسكان الاهوار	
س8: هل تعتقد بوجود صفات فريدة في الاهوار غير موجودة في أماكن أخرى	78% من نتائج الاستبلنة تؤيد تميز الاهوار بصفات فريدة غير موجودة في أماكن اخرى

ومن خلال الاستبانة أعلاه تبين لنا هناك مميزات تتفرد بها الاهوار عن بقية البيئات، وتشكل كل من (المضيف والصرائف والمسطحات المائية) عناصر ورموز تعمل على تشكيل الهوية العمرانية للأهوارفضلا عن نبات القصب والبردي الذي يشكل البيئة الطبيعية في الاهوار
كما يتبين لنا مدى ارتباط السكان بالعادات والتقاليد المتجذرة منذ زمن بعيد وكذلك ارتباطهم الفكري بماضيهم لما يحمله من اعراف سائدة بين افراد المجتمع التي يتوارثونها من جيل لأخر
وتشكل العادات والتقاليد مراجع عرفية يعتمد عليها المجتمع في نمط حياته بما في ذلك تأثيرها على اختيار مواد واشكال الأبنية وذلك وبحكم الاتفاق على ما تعنيه هذا الاشكال ومدى ارتباطها بالمجتمع فأنها تمثل إشارة رمزية يتم استعمالها في التعبير عن هوية ذلك المجتمع وذلك للاتفاق الجمعي ومقدره الافراد على التعرف عليها وفهمها وبما يضمن تحقيق الهوية

كما ان بيئة الاهوار تتفرد بصفات غير موجودة في أي مكان اخر وهذا منحها هويه عمرانية مميزة ومتفردة اذ ان طبيعة حياة سكانها الذين يعتمدون على تربيه الحيوانات وعلى الصيد في تأمين قوتهم اليومي وكذلك التنقل بالمسطحات المائية وبالاعتماد على الزورق(المشحوف) كل هذه العوامل شاركت في بناء الهوية العمرانية الفريدة والمميزة للأهوار

Conclusions

1. The Marshlands are a unique heritage area, characterized by a special environment not found in other areas. This environment has a unique architectural identity and the preservation of this identity is important especially increasing interest in the Marshlands and its including into the World Heritage List.
2. Identity represents a constantly changing image, which is a reflection of the state of interaction between man and place in the sense that it is a combination of elements of human thought and a set of spatial data.
3 – The physical symbols consider are the most important components of physical identity. The marshes characterized by the existence of symbols inherited from one generation to another (almodef, hut)
4 - Water bodies are one of the components of the formation of physical identity in the environment of the marshes, characterized by the presence of reeds and papyrus that cover large areas of these bodies of water.
5 - Characteristics of the population of the marshes, which were, included human behavior and way of living simple and unique reflected on their buildings characterized by simplicity and the use of local materials in building
6 – Marshes population are associated with traditions, and construction customs rooted in ancient times and this reflected on the nature of their social and daily life and thus on the forms of buildings in the marsh environment
7 - There is a strong relationship between the members of the community and the environment of the marshes and their sense of safety and tranquility and beauty achieved by their environment and their sense of spatial affiliation and the occurrence of dialogue between the recipient and the place, which resulted the spatial communication between them
8 - The use of local raw materials in construction, represented by reeds and papyrus made buildings with same levels of each other and this made the sky line to be horizontal level as well as the use of local materials led to harmony and unity in the colors of buildings and this led to the distinction of urban identity in the marshes
9 - The modef is one of the structural patterns closely associated with the customs and traditions of the community and is a physical symbol of marshes and around which the construction of human housing for members of the tribe and there are settlements contains one modef, while there is one special (modef)for each dwelling.
10 - Continuity the people of the Marshlands to the building traditions inherited with the use of local materials in construction and this led to the continuity of the pattern over time and thus maintain the characteristics of the forms and over time, these forms became symbols of the environment of the marshes.
11 - There are physical symbols associated with the environment of the marshes and have an impact on the souls of individuals and generate a sense of nostalgia (nostalgia to the past) and use of them will achieve the continuous physical identity
12 - The association of physical forms with social traditions makes these forms part of collective memory and thus turn into symbols related to society as a whole.

Recommendations

1 - The need to work on the enactment of planning laws for the Marshlands to preserve its identity and nature because of the unique characteristics to this environment from other places and environments

2 - Stay away from the using of physical forms that do not fit the prevailing physical pattern and using modern physical forms only after adapting them to fit the nature of the Marshlands

3 - Adoption of the principle of flexibility in planning and give greater opportunity for residents to participate and express their views and don't ignore their requirements on the pretext that it does not fit with the era and the present time

4- Organizing seminars and conferences to inform the society of the importance of their identity and their region and taking into consideration the symbolic meaning of the society and the values and application of the results reached by these conferences on the reality

5 - Follow the directions aimed at preserving the essence of the culture of society and at the same time use the technology that preserves this essence in the sense of giving importance to the content on the form, and that does not mean here neglect the form, but attention to the role it which has for expression of content and meanings

6 - Attention to the symbols, features and physical elements as the main factors in the formation of mental images of the place and the formation of physical identity and achieve the communication of the identity

7- perform a symbolic and moral studies aimed at identifying the environmental parameters that lead to the psychological comfort of the users

8 - Preserving the environmental and social values as each society has its own customs, traditions and special economic and cultural conditions, which contribute to achieve continuity of special identity of that community

References

1- - Al-Jabri, Muhammad Abed ("Globalization and identity between two worlds") Al-Ittihad newspaper, August 2005- Number / 1993
2- Abel, Chris, Architecture and Identity, torwards global eco-cluture, Architecture-Press ITD, London, 1997.
3- Akash, Samer, "Culture and Identity Speech", Research Presented to the First Conference of Jordanian Engineers Association, Contemporary Arab Islamic Architecture and Problematics, Amman, Jordan, 1998.
4- Al ali and Abood, Khalil and Oudy "The Reference and its Impact on Achieving the Identity of Architecture", Iraqi Journal of Architecture, Second Country Conference, No. 4, University of Technology, Baghdad, 2002.
5- Al ani, Hisham Jarges, The Effect of Spatial Variance on Characteristics of Rural Settlements, Master Thesis, Higher Institute of Urban and Regional Planning, 1990
6- Al-Daoudi, Mahmoud, "The Metaphysical Implications of Cultural Symbols," World of Thought Magazine, vol. 25, 1997.
7- Al-Haidari, Sanaa Shata, spatial affiliation in residential communities, unpublished doctoral dissertation, Department of Architecture, University of Technology, 1996.
8- Al-Hiti, Sabri Fares, "Geography of Rural Settlement and Rural Development, Dar Safa, Amman, 2000
9- Al-Jaderji, Rafta, "Dialogue in the Structure of Art and Architecture"; Riyadh Al-Rayes for Books and Publishing, London 1995
10- Al-Naim, Mishari Abdullah, "Transformations of the physical Identity: duality History and culture in Contemporary Gulf Architecture", Al-Mustaqbal Al-Arabi, Issue 263, 23rd Year, January 2002.
11- Al-Naim, Mishary Abdullah, Identity in transformed medium, Research presented to the Symposium on Creativity and Excellence, Riyadh, 1999
12- Baban, Jamal, Origins of Iraqi Cities and Sites, First Edition, Al Ajyal Press, Baghdad, 1989
13- Badawi, Ahmed Zaki, "Dictionary of Social Sciences Terminology English - French - Arabic", Lebanon Library, Beirut, 1978.

14- Becker, F, D, Presonalization in Becker, Vol. 30, U.S.A dowden Huchinison and Rose. 1977.

15- Cork, Jacob, "The Language in Modern Literature between Modernity and Experimentation", translated by Leon Joseph and Aziz Emmanuel, Dar al-Ma'amun for transilation and Publishing, Baghdad, 1989.

16- Correa, Charles, "Quest for Identity, Cambridge" 1990.
17- Dovey, K. "Home and Homelessness", In. Altman and C. M. Werner (Eds) Home Environment, New York, Plenum Press, 1985.
18- Fayyad, Terrible, Architectural Identity, Contemporary Challenges, Contemporary Architecture and Problematics, Research Presented to the Supreme Architectural Conference of Jordan Engineers Association, Amman, 1998.
19- Hathlul, Saleh, "The Origination of Modern Architecture", Al-Mohandes Magazine, Vol. II, vol. 5, 1992.
20- Heidegger, Martin;" Building Dwelling Thinking, in (Poetry, Language, Thought) translated by Albert Hofstadter" USA, New York, Harper and Row Publishers, 1977.
21- Jenks, Charles, Theories and manifestos of Contemporary Architecture Academy Edition, Great Britainm 1997
22- Khayat, Hassan, "Geography of Marshlands and Wetlands in Southern Iraq", Institute of Arab Research and Studies, Baghdad, 1975

23- Lynch, K. (The Image of the City), the MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1960.
24- Lynch, Kevin "A Theory of Good City Form", The M.I.T. Press, 1981
25- Mahdi, Suad Abd Ali, Our Architecture: Problematic of Identity and Problematic of Definition, First Architectural Conference of Jordan Engineers Association, Royal Cultural Center, Amman, 1998.
26- Matar, Selim et al., The Encyclopedia of Iraqi Cities, The Center for the Study of the Iraqi Nation (Mesopotamia), Baghdad 2005
27- Maxwell, Gavin, (1962), A Reed Shaken By The Wind: Travels Among The Marsh Arabs Of Iraq
28- Mugerauer، Robert، "*Derrida and beyond*". In theorizing anew agenda for architecture ، an anthology of architectural theory 1965-1995،edit by: Kate Nesbitt، Princeton architectural press، New York، 1996.
29- *Norberg- Schulz, Christian "Intentions in Architecture", Aristide Staderini s.p.a., 1963*

30- Paul, Edward, Encyclopedia of Philosophy, editor in chief , New York, London; Macmillan publishing, collier Macmillan ; Part 3, 1967.
31- Podmaq, Suad Sassi and Zaghlash Hamza, "Typical between the History of Architecture and the Methodology of Creativity", Journal of Arab Future Studies, Center for Arab Unity Studies, Beirut, no. 263 January 2001.
32- Ray, William; "The Literatural Meaning from Phenomenalism to Deconstruction"; transilation by :Yoel Youssef Aziz, Dar Al-Maamoon Translation and Publishing, Baghdad; 1987.
33- Razouki, Ghada Mousa, Expression of the Identity of Contemporary Islamic Architecture (Problematics of Identity), Research Presented to the First Architectural Conference of Jordan Engineers Association, Royal Cultural Center, Amman, 1998

34- Read, H., "The Origin of Form in Art", In Gyorgy Kepes (Ed.) The Man Made Object, New York, G. Braziller, 1966.
35- Schulz Christian "Genins Ioci-Toward a phenomenology Architecture, U.S.A Rizzoli international Publishing Inc, 1980.
36- Schulz, Christi an Noterg; "Intentions in Aschucmre" the M.I.T, conberidge Prese, 1990.
37- Smith, Peter "The syntax of cities" Litho, the Archer press, Essex, 1977.
38- The Arabic Philosophical Encyclopedia, Beirut, 1986.
39- The Emirates Journal of Engineering Research, Issue 15, First Edition, 2010
40- Youssef, Sherif, "History of Iraqi Architecture in Various Ages", 1982